هذه هى
الصدقة الجارية

أنفق ينفق عليك

تأليف
سيد مبارك

المكتبة المحمودية

هذه هي

الصدقة الجارية

تأليف

سيد مبارك (أبو بلال)

الناشر

المكتبة المحمودية

ميدان الأزهر – ت : ٥١٠٣٠٦٧

رقم الإيداع ٥٤٤٩ / ٢٠٠١

دار البيان للطباعة

هدفنا نشر الكتاب الإسلامي

تليفون وفاكس : ٢٩٦٦٧١٨٨

مقدمة

الحمد لله رب العالمين حمد عباده الشاكرين الذاكرين حمداً يوافي نعم الله علينا ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد .. أخي المسلم ..

هذه الرسالة البسيطة تحتوي على موضوع هام ألا وهو **الصدقة الجارية**، والفارق بين الصدقة الجارية وغيرها من الصدقات : أن الصدقة الجارية تنفع

صاحبها بعد موته عكس الصدقات الأخرى تنقطع بموت صاحبها ويدخرها الله له يوم القيامة ويجزيه عنها من فضله وكرمه ما يشاء .

ولما كان موضوع الصدقة سواء كانت الجارية أو غيرها من أنواع الصدقات ما ينبغي للمسلم أن يدركه ليزداد من الخير ليوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله تعالى بقلب سليم .

فإنني في هذه الرسالة أتحدث عن الصدقات وأنواعها بصفة عامة وعن

الصدقة الجارية بصفة خاصة ، وأسأل الله أن يجعل هذه الرسالة في ميزان حسناتي يوم القيامة وأن ينفع بها المسلمين إنه نعم المولى ونعم النصير .

وكتبه

سيد مبارك (أبو بلال)

الترغيب في الصدقة

لقد حث الإسلام أتباعه على التصدق لتطهير النفس وإشاعة المحبة والإيثار والخير والتسامح بين جميع أفراده بين الغني والفقير .. بين القوي والضعيف .. بين المتعلم والجاهل ، وكتاب الله وسنة رسوله ﷺ طافحان تارة بالترغيب وتارة أخرى بالترهيب للحث على الصدقة بأنواعها المختلفة والتي سوف نذكرها على الصفحات التالية .. قال تعالى : ﴿ مثل **الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل**

حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ﴾[البقرة : ٢٦١] . وقال تعالى : ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم ﴾[آل عمران : ٩٢] . وقال ﷺ : « من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - فإن الله يتقبلها بيمينه ، ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه ، حتى تكون مثل الجبل » [أخرجه البخاري ومسلم]. قال النووي في شرح الحديث :

معنى قوله ﷺ "ولا يقبل الله إلا الطيب" المراد بالطيب هنا الحلال . وقال الحافظ ابن حجر في معنى قوله «فلوه» وهو المهر لأنه يفلي أي يعظم ، وقيل هو كل فطيم من ذات حافر ، والجمع أفلاء كعدو وأعداء ، وضرب به المثل لأنه يزيد زيادة بينة ، ولأن الصدقة نتاج العمل وأحوج ما يكون النتاج إلى التربية إذا كان فطيمًا ، فإذا أحسن العناية به انتهى إلى حد الكمال، وكذلك عمل ابن آدم لا سيما الصدقة - فإن العبد إذا تصدق من كسب طيب لا يزال نظر الله إليها يكسبها نعت

الكمال حتى تنتهي بالتضعيف إلى نصاب تقع المناسبة بينه وبين ما قدم نسبة ما بين الثمرة إلى الجبل . اهـ . [انظر فتح الباري لابن حجر ح ١٤١٠/٣] .

وفي حديث آخر رواه الترمذي وحسنه قال ﷺ : « إن الصدقة تطفىء غضب الرب وتدفع ميتة السوء » . ومعنى ميتة السوء : أي تدفع عنه سوء العاقبة .

الترهيب من ترك الصدقة

أخي المسلم .. إذا أنعم الله تعالى عليك بنعمة من النعم فمن حق الله تعالى أن

نحمده ونشكره وذلك بمساعدة المحتاج والصدقة عليه إذا ما كان قد ابتلاه الله وحرمه مما أنعم به عليك ، وصدقتك دليل على شكرك لله تعالى وفي الشكر الزيادة. وإليك هذا الحديث الذي أخرجه مسلم لتعتبر وتتصدق ولا تبخل بما أعطاك الله إن كنت قادرًا ، شكرًا له على نعمه التي لا تحصى ولا تعد والله المستعان .

عن أبي هريرة أنه سمع النبي ﷺ يقول: « إن ثلاثة في بني إسرائيل : أبرص وأقرع وأعمى ، فأراد الله أن يبتليهم فبعث إليهم ملكًا فأتى الأبرص

فقال : أي شيء أحب إليك ؟ قال : لون حسن ، وجلد حسن ، ويذهب عني الذي قد قذرني الناس . قال : فمسحه فذهب عنه قذره ، وأعطى لونًا حسنًا وجلدًا حسنًا. قال : فأي المال أحب إليك ؟ قال: الإبل . قال : فأعطي ناقة عشراء . فقال : بارك الله لك فيها . قال : فأتى الأقرع فقال : أي شيء أحب إليك ؟ قال: شعر حسن ، ويذهب عني هذا الذي قد قذرني الناس . قال : فمسحه فذهب عنه وأعطي شعرًا حسنًا ، قال : فأي المال أحب إليك ؟ قال : البقر . فأعطي بقرة

حاملاً . فقال : بارك الله لك فيها . فأتى الأعمى فقال : أي شيء أحب إليك ؟ قال: أن يرد الله إليّ بصري فأبصر به الناس . قال : فمسحه فرد الله إليه بصره، قال : فأي المال أحب إليك ؟ قال: الغنم ، فأعطي شاة والداً فأنتج هذان وولد هذا ، قال : فكان لهذا واد من الإبل ، ولهذا واد من البقر ، ولهذا واد من الغنم ، قال : ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال : رجل مسكين قد انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذي

أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرًا أتبلغ عليه في سفري فقال الحقوق كثيرة ، فقال له : كأني أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيرًا فأعطاك الله ، فقال : إنما ورثت هذا المال كابرًا عن كابر ، فقال : إن كنت كاذبًا فصيرك الله إلى ما كنت ، قال : وأتى الأقرع في صورته فقال له مثل ما قال لهذا ورد عليه مثل ما رد على هذا ، فقال : إن كنت كاذبًا فصيرك الله إلى ما كنت . قال : وأتى الأعمى في صورته وهيئته فقال : رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بي الحبال في

سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري . فقال : قد كنت أعمى فرد الله إليّ بصري فخذ ما شئت ودع ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم شيئًا أخذته لله . فقال : امسك مالك فإنما ابتليتم فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك »

فاحذر من عدم شكر الله تعالى وتصدق ما استطعت إلى ذلك سبيلا والله المستعان .

أنواع الصدقات

الصدقات أنواع مختلفة ، فليست

قاصرة على نوع معين كالتصدق بالمال ، وإنما الصدقة قد تكون مالاً أو جهدًا أو علمًا أو غير ذلك من المعروف الذي يبتغى به وجه الله تعالى .

وإليك أنواع من الصدقات بالأدلة من الكتاب والسنة والسيرة العطرة للسلف الصالح لتكون لك حافزًا للتصدق وعمل الخير والله المستعان .

١ - الصدقة بالمال : قال تعالى : ﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضًا حسنًا فيضاعفه له وله أجر كريم ﴾[الحديد : ١١] .

وقال ﷺ : « قال رجل : لأتصدقن بصدقة ، فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق ، فأصبحوا يتحدثون : تصدق على سارق . فقال : اللهم لك الحمد ، لأتصدقن بصدقة . فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية . فأصبحوا يتحدثون: تصدق الليلة على زانية ، فقال: اللهم لك الحمد ، على زانية ، لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد غني فأصبحوا يتحدثون : تصدق على غني ، فقال : اللهم لك الحمد ، على سارق ، وعلى زانية ، وعلى غني :

فأتي فقيل له (في المنام) : أما صدقتك على سارق فلعله أن يستعف عن سرقته ، وأما الزانية فلعلها أن تستعف عن زناها ، وأما الغني فلعله أن يعتبر ، فينفق مما أعطاه الله » [البخاري ومسلم] .

هذا رجل نوى وأخلص أن يتصدق ابتغاء مرضاة الله فوضعها خطأ في يد من لا يستحقها ومع ذلك فإن الله تعالى تقبل منه هذه الصدقة .

نعم .. أخي المسلم .. ربما يخدعك إنسان جعل التسول حرفته بحكاية تثير

شفقتك أو أظهر لك روشتة يحتاج بشدة لما فيها من دواء أو ادعى سرقة حافظة نقوده ويحتاج معونة منك لعودته إلى زوجته وأولاده ، وربما كان ليس متزوجًا على الإطلاق إلى غير ذلك من المعاذير والقصص التي تجعلك في موقف صعب بينك وبين ضميرك وشهامتك والخوف من أن يكون صادق في قصته فتخرج ما معك وما في استطاعتك وتتصدق به عليه ، اعلم أنك مثاب عند الله تعالى إن شاء الله لجهلك بهذا المحتال ، ولكن لو كنت تعلم أنه يحتال على الناس ومعه الكفاية فلا

يجوز إعطائه شيئًا لأن ذلك معاونة له على ظلمه واحتياله وإليك أحاديث قليلة من كثيرة، فيها من الترهيب والوعيد الشديدين لهؤلاء المتسولين المحترفين عسى الله أن يهديهم ، هو الهادي إلى صراطه المستقيم.

قال ﷺ : « لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم» [أخرجه مسلم]. قال النووي : قيل معناه يأتي يوم القيامة ذليلاً ساقطًا لا وجه له عند الله وقيل هو على ظاهره فيحشر وجهه عظم لا لحم عليه عقوبة له وعلامة له بذنبه حين طلب وسأل بوجهه.

وقال : وهذا لمن سأل لغير ضرورة سؤالاً منهيًا عنه وأكثر منه .

وقال ﷺ : « من سأل الناس أموالهم تكثرًا فإنما يسأل جمرًا فليستقل أو ليستكثر » [رواه مسلم] .

وحث الإسلام أتباعه على العمل وعدم العجز والتراخي ، والأخذ بالأسباب وللسعي على لقمة العيش ، قال تعالى : **﴿ فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ﴾** [الملك : ١٥] .

وقال ﷺ : « لأن يحتزم أحدكم حزمة

من حطب فيحملها على ظهره فيبيعها خير له من أن يسأل رجلاً يُعطيه أو يمنعه »
[أخرجه مسلم]

واعلم أخي المسلم أن المسكين حقًا ليس هذا الذي يطوف على الناس ، واتخذ التسول حرفة لجمع المال حتى لو فاض عن حاجته وإنما المسكين هو من أخبرنا عنه النبي ﷺ فهو القائل : « ليس المسكين لهذا الطواف الذي يطوف على الناس فترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان قالوا : فما المسكين يا رسول الله ، قال : « الذي

لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ، ولا يسأل الناس شيئًا » [أخرجه مسلم] .

قال النووي في شرح الحديث : معناه المسكين الكامل المسكنة الذي هو أحق بالصدقة وأحوج إليها ليس هو هذا الطواف ، بل هو الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له ولا يسأل الناس ، وليس معناه نفي أصل المسكنة عن الطواف بل معناه نفي كمال المسكنة لقوله تعالى : ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق

والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر... ﴾ [البقرة : ١٧٧] .

* وأهدي هؤلاء المتسولين المحترفين هذه القصة من سيرة سيدنا علي رضي الله عنه ، لقد كان يصبح فلا يجد في بيته طعامًا وعنده فاطمة الزهراء بنت النبي ﷺ فلا يذهب لأبيها يلتمس الطعام ولا إلى بيت من بيوت الأنصار ولكنه يخرج إلى ظاهر المدينة يلتمس عملاً يقتات منه ليحصل على طعام بعرق جبينه فيجد امرأة تريد أن تعمل معجنة من الطين ، فيعرض

أن يجلب لهـا الماء مـقـابل ثمرة عن كل وعاء يحمله حتى إذا فـرغ من عمله أعطته أجره من التـمر فـينصرف به إلى المسـجد ويقص على النبي الأمـر فـيتـهلل وجهـه ويأكل معـه ثم يعود إلى آهله يحـمل لهم الطعام .

وهو القائل رضي الله عنه :

لحملي الصـخر من قمم الجـبال

خـــيـــر لي مـن منن الـرجـــال

يقول الناس لي فـي الكسب عار

أقـــول الـعـــار في ذل الـســؤال

فأكثر أخي الكريم من التصدق بمالك للفقراء والمساكين فإن في مالك حق معلوم للسائل والمحروم . والله المستعان .

٢ - الصدقات المختلفة بأعمال البر والذكر :

إذا لم يرزقك الله مالاً فإن في الصدقات الأخرى التي وضحتها الكثير من الأحاديث الصحيحة ما لا تدع لك حجة في الاعتذار عن أداء هذه الطاعة وبأقل جهد منك وإليك بعضها على سبيل المثال لا الحصر :

– عن أبي ذر أن ناسًا من أصحاب النبي ﷺ قالوا للنبي : يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور ، يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم قال : « أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون ، إن بكل تسبيحة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وأمر بالمعروف ونهي عن منكر صدقة ، وفي بضع أحدكم صدقة » . قالوا : يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال : «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها

وزر ؟ كذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر » [أخرجه مسلم].

- عن أبي هريرة قال ﷺ : « كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس قال : تعدل بين اثنين صدقة ، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها صدقة أو ترفع له عليها متاعه صدقة، قال : والكلمة الطيبة صدقة ، وتميط الأذى عن الطريق صدقة » [أخرجه مسلم والبخاري] . قال النووي : وهذا على سبيل الترغيب والندب وليس إيجاب وإلزام . ومعنى « **السلامى** » هو اسم

لبعض العظام الصغار في الإبل ثم عبر بها عن العظام التي في الآدمي وغيره يخرج عنهم كل يوم صدقة . [انظر جامع العلوم والحكم لابن رجب] .

- وقال ﷺ : « لا يغرس مسلم غرسًا ولا يزرع زرعًا فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا شيء إلا كانت له صدقة » [أخرجه البخاري] .

- وعن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال : « على كل مسلم صدقة » قيل : أرأيت إن لم يجد ؟ قال :

« يعتمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق » قال: قيل : أرأيت إن لم يستطع؟ قال : « يعين ذا الحاجة الملهوف » . قال : قيل له : أرأيت إن لم يستطع ؟ قال : « يأمر بالمعروف أو الخير » ، قال : أرأيت إن لم يفعل ؟ قال : « يمسك عن الشر فإنها صدقة » [أخرجه مسلم].

وهكذا ..عشرات من الأحاديث التي تبين عظمة ديننا ويسره لمن أراد أن يستزيد من الحسنات ويتصدق .

٣ - الصدقة على الحيوان : ما أعظم

ديننا الذي يأمرنا بالصدقة حتى على الحيوان الأعجم .

- روى البخاري ومسلم : أن رسول الله ﷺ قال : « بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش ، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث الثرى من العطش ، فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش الذي كان قد بلغ مني ، فنزل البئر ، فملأ خفه ماء ، ثم أمسكه بفمه حتى رقي (أي صعد) فسقى الكلب، فشكر الله له ، فغفر له » قالوا :

يا رسول الله ، وإن لنا في البهائم أجراً ؟ فقال : « في كل كبد رطبة أجر » .

هل رأيت أخي المسلم ؟ عمل بسيط قام به هذا الرجل فغفر الله له ، ويحق لك أن تفخر بدينك الذي يعرف الرحمة بالحيوان قبل هذه الجمعيات التي تطلق على نفسها « **جمعيات الرفق بالحيوان** » والقائمين عليها أصحاب دنيا في المقام الأول وأخص بالذكر الممثلة المغرورة (برجيت باردوا) التي كانوا يطلقون عليها ملكة الإغراء في بلدها فرنسا والتي اتخذت مهنة الرفق

بالحيوان وكان من باب أولى أن ترفق بالإنسان في حياتها الفاسدة ، لقد قالت في بجاحة وتصلف : إن المسلمين متوحشون لماذا ؟ لأنهم في رأيها يذبحون الخراف بكميات كبيرة في عيد الأضحى !!

صدق أو لا تصدق .. الإسلام الذي يبين أن رجلاً غفر له بسبب كلب وامرأة دخلت النار بسبب هرة متهمًا بالوحشية . . حقًا إن الحقد على الإسلام أعمى بصيرتها وبصيرة من هم على شاكلتها ، إننا إنما نؤدي مناسكنا كما أمر خالق الإنسان والحيوان وهو أرحم الراحمين والله المستعان .

٤ - الصدقة الجارية :قال صاحب كتاب " الفقه الواضح " : **الصدقة الجارية**:هي التي ينتفع الناس بها عند موت فاعلها فيكون له بها أجر ما دام الانتفاع قائمًا ، كمسجد بناه أو معهد شيده أو بئر حفرها ، أو شجرة غرسها ، أو دار وقفها لطلاب العلم ، أو مصحف وهبه لمسلم يقرأ فيه ، ونحو ذلك من أنواع الخير . اهـ . [الفقه الواضح د/ محمد بكر إسماعيل].

وقد روى مسلم في صحيحه أن رسول

الله ﷺ قال : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » .

ومن ثم يتبين لك أخي المسلم أن الفارق بين الصدقة الجارية وغيرها من صدقات التطوع التي ذكرناها سلفًا استمرارية الاستفادة منها بعد موت فاعلها، وذلك عكس صدقة التطوع التي يجازي الله العبد ثوابها ويدخرها له يوم القيامة وتنقطع بموته في الدنيا ، وأضف إلى ذلك هذا الحديث الشريف الذي يزيد

الأمر توضيحًا ولا يضع مجالاً لسوء الفهم، قال ﷺ: « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا » [أخرجه مسلم] .

ولك أن تتخيل عظمة هذا الحديث والذي قبله في بيان كرم الله وفضله على هذه الأمة بإلحاق الأعمال الصالحة كصدقات جارية تنفعهم بعد موتهم

وتسجل في صحيفة حسناتهم إلى يوم القيامة ما دام الناس تستفيد منها بعد موته.

وخذ مثلاً حديث: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» [أخرجه البخاري]. ولك أن تتخيل إنسان قام بتعليم غيره القرآن أحكامًا وتلاوة، ويصلي خلفه عشرات الألوف من الناس، كم يا ترى من الحسنات التي تكتب في صحيفة هذا الإنسان ؟! وذلك من غير أن ينقص من حسنات وأجر القارىء شيئًا. لماذا ؟ لأن هذا علم ينتفع به الناس. وهل هناك أنفع من تعليم كتاب الله تعالى ؟!!

ولك أن تتخيل عظمة الثواب لمن قام ببناء مسجد مثلاً ، ويستفيد منه الناس في الصلاة أو قراءة القرآن أو تدارس العلم في داخله يكتب ثواب ذلك في صحيفة حسنات من بناه بماله أو ساهم في إنشائه وقفًا لله تعالى . ولك أن تتخيل ثواب العبد الذي يدعو الناس إلى الهدى والخير كدعوته إنشاء صندوق لمساعدة اليتيم أو المسكين ويطيعه الناس ، وقس على ذلك في كل عمل يستفيد منه الناس تدرك مدى عظمة الصدقات الجارية أو الدعوة إلى الخير والهدى في حياة الإنسان ويستفيد

منها الناس بعد موته ، وعلى النقيض تمامًا لا يصل بعد موته ما لم يتسبب فيه اللهم إلا ما صرحت الأحاديث الصحيحة بوصوله من غير كسبه وسنذكرها بعد قليل .

ولكن !! بالنسبة للدعوة إلى الضلالة التي دعا إليها العبد في حياته وعمل بها الناس بعد موته فإنه يصل إليه أوزارهم من غير أن ينقص من أوزارهم شيئًا .

مثال ذلك : أول من أدخل تعليم الرقص الشرقي أو الغربي في داخل البلاد

فله وزر كل من يمارس الرقص من الراقصين والراقصات . وفي كتاب الله تعالى الدليل على ذلك قال تعالى : **﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون﴾** [النحل : ٢٥] .

نعم أخي المسلم . . إنها العدالة الربانية وللعبد أن يختار وليعلم أنه مسئول عما جنته يداه من خير أو شر ولا يظلم ربك أحدًا ، قال تعالى : **﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره﴾**[الزلزلة : ٧ – ٨] .

صدقات تصل للميت بعد موته

هناك أعمال يصل ثوابها للميت وليس من كسبه أذكرها هاهنا إتمامًا للفائدة والله المستعان .

١ - **الدعاء** : يصل للميت إن شاء الله وينتفع به ودليل ذلك قوله تعالى : **﴿والذين جاءو من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾** [الحشر : ١٠] . فأثنى الله عليهم باستغفارهم للمؤمنين قبلهم ، فدل على انتفاعهم بالدعاء ، وفي السنة الصحيحة

أن النبي ﷺ كان يدعو للميت في صلاة الجنازة ويقول : « اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس وأبدله دارًا خيرًا من داره وأهلاً خيرًا من أهله وزوجًا خيرًا من زوجه وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر وعذاب النار » [أخرجه مسلم] . فلو كان الدعاء لا يصل وينتفع به الميت ما دعا له النبي ﷺ

٢ - **الصدقة** : الصدقة على الميت وهي

غير الصدقة الجارية التي تكون من كسبه وعمله يصل ثوابها للميت وينتفع بها والدليل حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : « إن سعد بن عبادة توفيت أمه وهو غائب عنها فأتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إن أمي توفيت وأنا غائب عنها فهل ينفعها إن تصدقت عنها ؟ قال : نعم . قال : فإني أشهدك أن حائطي المخراف صدقة عنها » [أخرجه البخاري] .

٣ - **الصوم** : جاز أن يصوم الولي عن

ميته إن فاته شيء من رمضان لعذر أو لنذر نذره ومات قبل الوفاء به ، ودليل ذلك حديث عائشة أن النبي ﷺ قال : « من مات وعليه صيام صام عنه وليه » [أخرجه البخاري] وأيضًا حديث ابن عباس قال : « جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إن أمي ماتت وعليها صوم نذر فأصوم عنها ؟ قال : أفرأيت لو كان على أمك دين فقضيته أكان يؤدي ذلك عنها ؟ قال : نعم . قال : فصوم عن أمك » [البخاري تعليقًا]

٤ - **الحج** : جاز الحج عن الميت بشرط أن يكون الولي قد حج حجة الإسلام ، وقد روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : « إن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت : إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت فأحج عنها ؟ قال : حجي عنها أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته ؟ اقضوا دين الله فالله أحق بالقضاء » .

وبعد .. أنقل هنا قول النووي في شرح مسلم بعد شرحه لحديث وصول الصدقة

إلى الميت قال : « وفي هذا الحديث أن الصدقة عن الميت تنفع الميت ويصله ثوابها وهو كذلك بإجماع العلماء ، وكذا أجمعوا على وصول الدعاء وقضاء الدين بالنصوص الواردة في الجميع ويصح الحج عن الميت إذا كان حج الإسلام وكذا إذا وصى بحج التطوع على الأصح عندنا ، واختلف العلماء في الصوم إذا مات وعليه صوم فالراجح جوازه عنه للأحاديث الصحيحة والمشهور في مذهبنا أن قراءة القرآن لا يصل ثوابها ، وقال جماعة من أصحابنا يصله ثوابها ، وبه قال أحمد بن

حنبل ، وأما الصلاة وسائر الطاعات فلا تصله عندنا ولا عند الجمهور ، وقال أحمد : يصله ثواب الجميع كالحج » اهـ.

هذا هو خلاصة ما ينتفع به الميت بعد موته وليس من كسبه وعمله ، وأحيط علم القارىء المسلم أن ما ذكرناه يصل إن شاء الله أما قراءة القرآن والصلاة فإنني أميل لرأي جمهور العلماء بأنه لا يصل ثوابه للميت ولا ينتفع بها لعدم وجود دليل وما علينا إلا الاتباع وليس الابتداع ولو كان يصل ثواب القرآن والصلاة للميت لفعله النبي ﷺ ، فلما لم يفعل ولا الصحابة من

بعده دل على عدم انتفاع الميت بهما ، هذا ويحلو للبعض قول حديث « اقرؤوا يس على موتاكم » كدليل وهو حديث رواه النسائي وهو ضعيف عند بعض العلماء وإن صح كما يقول « ابن القيم » في كتابه « **الروح** » : « وهذا يحتمل أن يراد به قراءتها على المحتضر عند موته مثل قوله ﷺ« لقنوا موتاكم لا إله إلا الله »، ويحتمل أن يراد به القراءة عند القبر والأول أظهر » . اهـ .

ثم ذكر ما يثبت عدم صحة الاستشهاد به في وصول القراءة فراجع كتاب **الروح**.

أولى الناس بالصدقة

اعلم أن أهلك وأولادك وأقـــاربك هم أولى الناس بالصدقة ، ولا يجوز التصدق على أجنبي وهم في حاجـة إليها ، فـهذا إثم عظيم ، والأحاديث الصـحيحـة تثبت هذا وتحث عليه ، من ذلك :

- قوله ﷺ : « تصدقوا » قال رجل : عندي دينـار . قـال : « تصـدق به على نفسك » قال : عنـدي دينار آخر . قال : « تصـدق به علـى ولدك » قـال : عندي دينار آخـر . قـال : « تصـدق به على

خادمك» قال : عندي دينار آخر . قال : « أنت به أبصر » [أخرجه أبو داود والنسائي] .

- وقوله ﷺ : « إذا كان أحدكم فقيراً فليبدأ بنفسه ، وإن كان فضل (أي زيادة) فعلى عياله ، وإن كان فضل فعلى ذوي قرابته - أو قال : ذوي رحمه - وإن كان فضل فهاهنا وهنا » [أخرجه مسلم وأحمد] .

- وقوله ﷺ : « دينار أنفقته في سبيل الله ، ودينار أنفقته في رقبة ، ودينار

تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك » [أخرجه مسلم]

قال النووي في شرح الحديث ما نصه : « مقصود الباب الحث على النفقة على العيال ، وبيان عظيم الثواب فيه لأن منهم من تجب نفقته بالقرابة ، ومنهم من تكون مندوبة ، وتكون صدقة وصلة ، ومنهم من تكون واجبة بملك النكاح أو ملك اليمين ، وهذا كله فاضل محثوث عليه وهو أفضل من صدقة التطوع » ..

وهنا سؤال : هل تجوز « صدقة المرأة » على زوجها ؟

والإجابة هي : نعم إن كان الرجل فقيراً والمرأة غنية ، فلا تخرج صدقتها على غيره إلا إذا كان هناك زيادة ودليل ذلك ما ثبت عن زينب امرأة عبد الله في الصحيح قالت : قال رسول الله ﷺ : «تصدقن يا معشر النساء ولو من حليكن » قالت : فرجعت إلى عبد الله فقلت : إنك رجل خفيف ذات اليد وإن رسول الله ﷺ قد أمرنا بالصدقة فأته فاسأله فإن كان

ذلك يجزي عني وإلا صرفتها إلى غيركم.
قالت : فقال لي عبد الله : بل ائتيه أنت.
قالت : فانطلقت فإذا امرأة من الأنصار
بباب رسول الله ﷺ حاجتي حاجتها
قالت: وكان رسول الله ﷺ قد ألقيت
عليه المهابة ، قالت : فخرج علينا بلال
فقلنا له : ائت رسول الله ﷺ فأخبره أن
امرأتين بالباب تسألانك أتجزي الصدقة
عنهما على أزواجهما وعلى أيتام في
حجورهما ولا تخبره من نحن . قالت :
فدخل بلال على رسول الله ﷺ فسأله
فقال له : من هما ؟ فقال : امرأة من

الأنصار وزينب . فقال ﷺ : أي الزيانب؟ من هما ؟ قال : امرأة عبد الله. فقال له رسول الله ﷺ : « لهما أجران ، أجر القرابة ، وأجر الصدقة» [أخرجه مسلم]

سؤال آخر : هل يجوز أن تتصدق المرأة من بيت زوجها ؟

والإجابة أيضًا : نعم بشرط عدم الإفساد واستئذانه ولا يجوز إن لم يأذن لها أن تتصدق بشيء إلا ما جرى به العرف مما لا يفسد ولا يضر ، والدليل على ذلك أن النبي ﷺ قال : « لا تنفق المرأة شيئًا من

بيت زوجها إلا بإذن زوجها » قيل : يا رسول الله ولا الطعام ؟ قال : « ذلك أفضل أموالنا » [أخرجه الترمذي وقال : إسناده حسن]

وجاء في « الفقه الواضح » ما نصه : واستثنى الفقهاء من ذلك الشيء القليل الذي يجري العرف بإخراجه وتسمح النفوس بإعطائه كقليل من الملح وعود من الكبريت ونحو ذلك مما يحتاجه الناس بعضهم من بعض واستدلوا على ذلك بما رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن أسماء

بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها سألت النبي ﷺ فقالت : إن الزبير رجل شديد [أي يعاتبني على ما أفعله دون إذنه] ويأتيني المسكين فأتصدق عليه من بيته بغير إذنه » فقال ﷺ : « ارضخي ولا توعي فيوعي الله عليك » أي أعطي القليل الذي جرت به العادة ولا تحبسي الطعام في الوعاء فيحبسه الله عنك . اهـ .

جواز الصدقة على الذمي والمشرك

وذلك لقوله تعالى : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم

يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ﴾ [الممتحنة : ٨] . ولقوله ﷺ عندما جاءت له أسماء تستشيره في أمها وكانت على الشرك فقالت له : إن أمي قدمت عليّ وهي راغبة (أي طامعة فيما عندي) أفأصلها ؟ قال : « نعم صلي أمك » . وهذه هي سماحة الإسلام لمن يعقل ويدرك عظمته والله المستعان .

شراء الرجل صدقته

قال صاحب كتاب « الفقه الواضح » :

لا يجوز أن يشتري الرجل صدقة تصدق بها على فقير لاحتمال عود المنفعة عليه فربما يستحي منه الفقير فيبيعها له بثمن أرخص من ثمنها أو يبيعها له طمعًا في صدقة أخرى أو خوفًا من أن يستردها منه من غير ثمن أو يمنع عنه الصدقة بعد ذلك.

والأصل في ذلك حديث عمر بن الخطاب قال : حملت على فرس في سبيل الله (أي تصدقت به على رجل يجاهد في سبيل الله) فأضاعه الذي كان عنده

وظننت أنه باعه برخص فأردت أن أشتريه فسألت رسول الله ﷺ فقال : « لا تبتعه (أي لا تحاول شراءه) ولا تعد في صدقتك ولو أعطاكه بدرهم فإن العائد في صدقته كالكلب يعود في قيئه » [البخاري ومسلم]

آداب وشروط الصدقة المقبولة

أخي المسلم ..

إليك بعض الآداب التي يجب أن يلتزم بها المتصدق لأي من أنواع الصدقات التي ذكرناها ؛ لتكون مقبولة عند الله رب

العالمين :

١ ـ التعجيل بالصدقة لإدخال السرور على قلب المسلم ثم إن المسلم يسرع بإخراجها قبل أن يفوت الأوان لقوله تعالى: ﴿ **وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين * الذين ينفقون في السراء والضراء** ﴾ [آل عمران : ١٣٣ - ١٣٤].

٢ ـ الإخلاص في الإسرار بها لأن صدقة السر أفضل من صدقة العلن لبعدها عن الرياء والسمعة ولعدم إحراج من أعطاه

الصدقة وإن جاز الإعلان عنها دون ذكر المستفيد للحث على الاقتداء به قال تعالى:

﴿ **إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم** ﴾ [البقرة : ٢٧١] .

ولقوله ﷺ: «صدقة السر تطفىء غضب الرب تعالى كما يطفىء الماء النار» [أخرجه البخاري وغيره].

٣ ـ أن لا يتبعها أذى أو التعالي على المتصدق عليه لقوله تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن**

والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ﴾ [البقرة : ٢٦٤] .

٤ - أن يكون المال المتصدق به حلال طيب لقوله ﷺ : « من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - فإن الله تعالى يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل » [أخرجه البخاري]

خاتمة

ونكتفي بهذا في هذه العجالة والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

سيد مبارك (أبو بلال)

١٠ رمضان ١٤٢١ هـ

٦ ديسمبر ٢٠٠٠م

الفهرس